**المحاضرة رقم 1**

**مدخل اصطلاحي**

تكمن أهمية البحث العلمي لم تعد تخفى على الجميع، حيث أن الأمم أصبحت تتهافت على الباحثين أكثر من تهافتها على القوة في حد ذاتها. لأنها تدرك أن القوة هي نتاج البحث العلمي. ونحن دائما نقرأ ونسمع أن الدول المتقدمة يكون فيها حجم ميزانية قطاع البحث العلمي أكثر من القطاعات الأخرى (الاقتصادي والاجتماعي والتربوي)، وهذا لأنه وبكل بساطة (البحث العلمي) دينامو اومحرك مختلف هذه القطاعات ومطورها. ويعلم الكل أن النظريات و المدارس والقوانين التي كانت تسيطر في القديم ومازالت أو تطورت في العصر الحديث هي من نتائج البحث العلمي.غير أنه لا يمكن لهذه النتائج ولا البحث العلمي في حد ذاته أن يفيد الأفراد والمجتمع ككل، أو حتى أن يكون بحثا علميا دقيقا إلا إذا كان ممنهجا، أي يتبع المبادئ المنهجية التي كانت السبب الأساسي في تطور العلوم الطبيعية. ولان للعلوم الاجتماعية عامة والعلوم السلوكية خاصة طبيعة تميزها عن بقية العلوم، فان لها كذلك مناهج وقواعد علمية خاصة على الباحث إتباعها حتى يكون بحثه سليما ونتائجه دقيقة ومفيدة.

**أولا: مفاهيم عامة حول البحث العلمي** :

قبل التحدث عن البحث العلمي ومنهجيته يحب توضيح بعض المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة المباشرة بالبحث العلمي.

**1. الفرق بين البحث و التفكير :**

**التفكير:** هو كل نشاط عقلي، أدواته الرموز) صور ذهنية، مقاييس، ألفاظ، أرقام، تعبيرات، صيغ رياضية...الخ(، وبالتالي فهو يشمل جميع العمليات العقلية والتصورات و عمليات الحكم و الفهم و الاستدلال و التعليل و التعميم.

**البحث**: تصنيف وتنظيم، تأليف، جمع متفرق، إعداد وتحضير، صياغة دراسة وتحليل، ابتكار وإبداع وتجديد.ويشر محمد حسين محمد الى البحث العلمي عل إنه "عمل منظم يبحث عن العلاقات المتبادلة بين الظواهر والأحداث والمتغبرات المختلفة وذلك من خلال فكر وجهد علمي ذي طبيعة منهجية، يهدف إلى اكتشاف معارف جديدة " (محمد حسين محمد ،2011 ص30)

ويعني هذا أن البحث العلمي يعتمد على التفكير بشكل كبير.إذ يمكن القول أن البحث العلمي هو أرقى النشطات العقلية التي تسعى لفهم ظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي قصد الوصول إلى الحقائق التي يمكن الاستفادة منها أو التحقق من صحتها.

**2. الفرق بين المعرفة العلمية و العلم :**

**المعرفة العلمية** :هي ذلك الكم الهائل و الضخم من المعارف و المعلومات التي استطاع الإنسان أن يكتسبها باعتباره كائنا مفكرا، ويمكن تعريف المعرفة أيضا على أنها مجموعة من المعتقدات والمعاني والتصورات والمفاهيم وهي ثلاثة أنواع :

* المعرفة الحسية) الحواس(: وهي التي تقوم على الملاحظة البسيطة وتقف عند مستوى الإدراك الحسي العادي.
* المعرفة التأملية) الفلسفية( : وهي التي تقوم على اجتهاد فكر الفيلسوف، الذي يحاول تفسير الظواهر بالرجوع إلى عللها و أسبابها.
* المعرفة العلمية) الموضوعية(: والتي تقوم على الأسلوب الاستقرائي ، والي يعتمد على الملاحظة المنتظمة للظواهر وفرض الفرضيات العلمية وإجراء التجارب المعملية أو شبه مخبرية.

فالمعرفة إذن عبارة عن مجموع المعاني والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الإنسان كنتيجة لمحاولاته لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به.كما أن المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، فكل علم معرفة وليس كل معرفة علما بالضرورة. (محمد عبيدات وآخرون 1999 ص5)

أما **العلم:**  فهو بناء منظم من المعرفة ينطلق من الواقع و ينتهي إلى تفسيره. وهو أيضا نشاط نتمكن بواسطته من معرفة و فهم الظواهر، و الذي نمارس بواسطته الضبط و التحكم في العالم الطبيعي.

كما يمثل العلم أيضا "المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة والدراسة والتجربة،والتي تتم بهدف معرفة طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع إلى الملاحظة والدراسة." (مصطفى فؤاد عبيد2003 ص 4)

وبهذا فالعلم نظام متكامل ينهض على عناصر تجريبية ونظرية أساسية تميز النظام العلمي عن غيره من النظم الأخرى في تحصيل المعرفة.

و**العلم** هو تلك الدراسة الموضوعية للظواهر بهدف الوصول إلى مجموعة من المعارف المنظمة و المتسقة و الدقيقة و الصادقة.

ومن وجهة نظر فاطمة صابر ومرفت خفاجة(2002) فان العلم يسعى الى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي:

1-التفسير:حيث إن عملية وصف الظواهر المختلفة مهما كانت دقيقة فهي غير قادرة على تفسير أسباب وقوعها وغير قادرة على فهم العوامل المؤدية لها.

2-التنبؤ:من فوائد العلم انه لا يمكننا من صياغة القوانين والنظريات المفسرة للظواهر والأحداث فقط بل يساهم في التنبؤ بمآلها من خلال التنبؤ بما يمكن أن يحث إذا ما طبقنا هذه التعميميات في مواقف جديدة.

3- الضبط:ترتبط عملية الضبط بكل من عمليتي التفسير والتنبؤ من حيث انضبط ظاهرة معينة يتوقف على مدى صحته تفسيرها ومعرفة الأسباب الحقيقية المرتبطة بحدوثها. (فاطمة صابر ومرفت خفاجة ،2002 ،18،19)

**التفكير الاستنباطي والتفكير الاستقرائي:**

يستخدم التفكير القياسي أو الاستنباطي Deductive Thinking للتحقق من صدق المعرفة الجديدة من خلال مقارنتها بمعرفة سابقة والاستدلال بها كمقدمة للوصول إلى نتيجة جديدة مرتبطة بها والذي يعرف بالاستدلال الكلي على الجزئي.

أما التفكير الاستقرائي Inductive Thinking فهو يعتمد على مبدأ التحقق من المعرفة الجزئية من خلال الملاحظة والتجربة الحسية والوصول إلى تكوين التعميمات والنتائج العامة. (مصطفى فؤاد عبيد،2003،ص 5)

3- **الفرق بين البحث و الدراسة :**

**البحث** يعني التفتيش والبحث عن حقيقة موضوع ما، والسؤال والاستقصاء عن المجهول، وفوائده تتعدى الباحث إلى المجتمع.

أما **الدراسة** فهي قراءة الكتب وحفظها أو فهمها، وإعادة صياغتها والجهد فيها لا يتعدى الباحث.

وهكذا يكون البحت نشاطاً علمياً عملياً وتكون الدراسة نشاطاً علمياً نظرياً, وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أن معنى بحت الشيء هو طلبه والتفتيش عنه, ومعنى بحت الأمر هو الاجتهاد فيه وتعرف حقيقته , ومعنى البحت هو السؤال والاستقصاء وبذل الجهد في موضوع ما وجمع المسائل التي تتصل به وهكذا يكون البحت ثمرة للجهد ونتيجته له, أما الدراسة فتعني قراءة الكتب وحفظها وفهمها, بمعنى أن ثمرة الدراسة تعود بالفائدة على الدارس من داخل ذاته , إذ إنها تثري ذهن القارئ أو الدارس بما يختزنه من معارف ومعلومات أنا نتيجة البحت فتتعدى فائدتها الباحث بحيث تشمل العلم والمجتمع أيضاً , فالباحث يزداد علماً وخبرة والعلم يزداد إضافة جديدة والمجتمع يزداد نمواً على نحو ما .وخلاصة القول فان كل عمل علمي يظهر فيه جهد الاستقصاء والتفتيش في جمع المادة التي يتطلبها سواء بالإطلاع على عديد المراجع أو بالعمل الميداني أو بهما معاً ثم تحليلها وتفسيرها هو بحت بكل معاني الكلمة, أما أن يدرس المتخصص موضوعاً ثم يكتب فيه كتابا أو مقالاً يحتوي على عناصره التي يشرحها ويوضحها بما يدل على سلامة فهم الموضوع وجودة استيعابه إياه فهو دراسة . (حسن الساعاتي , 1982)